المجاهد بالولاية التاريخية الثانية محمد بوزردومة للنصر

جرائم فرنسا استمرت حتى بعد وقف إطلاق النار

❑هزمنا المستعمر بالعمليات العسكرية والنشاط السياسي الجواري المكثف

يؤكد المجاهد محمد بوزردومة، في هذا الحوار مع النصر، بأن فرنسا ضيقت الخناق أكثر على الثورة منذ تولي ديغول للحكم وتطبيق مخطط شال، وهو ما تسبب في خسائر بشرية فادحة كما تحدث عن استمرار الجيش الفرنسي في ارتكاب الجرائم حتى بعد اتفاق وقف إطلاق النار، كما يشير المتحدث، إلى أن الخونة كانوا بمثابة عيون للاستعمار الأعمى، الذي لم يهزم بالعمليات العسكرية فحسب، بل بالعمل السياسي والجواري المكثف حماية للشعب من الدعاية الاستعمارية.

مجموعة من الأحذية وبعض الأدوية ثم أخفاها في بيت ابن خاله المسمى إبراهيم بوقندورة على مستوى حي الشالي، ولسوء الحظ فقد رآه أحد الأشخاص وهو جزائري معروف بسلوكه المنحرف، ليتم توقيف ذات الشخص من طرف الشرطة الفرنسية متلبسا بأحد جرائمه وعند استنطاقه وشى بما رآه، ليرافق الشرطة بعدها نحو بيت ابن خاله.

ويضيف الحاج محمد، أنه وفي ذلك اليوم ظل في بيت ابن خاله ولم يعد إلى منزله بالقماص كما أنه رأى عددا معتبرا من الشرطة مرفوقين بالكلاب المدربة وهي قادمة من حي جنان الزيتون إلى الشالي، لكنه لم يظن بأن تلك القوة جاءت باحثة عنه، مضيفا أن ابن خاله طلب منه الدخول إلى المنزل قبل أن يتفاجأ بأن الشرطة قدمت للبحث عنه، إذ بدأ الضباط يسألون عنه بالاسم فقط « أيمن محمد؟ أين محمد» ثم ضربوا ابن خاله، لكنه أكد لهم أنهم غير موجود داخل المنزل.

وقد اختبأ عمي محمد داخل المنزل ولحسن حظه ،كما قال، فإن الكلاب المدربة لم تدخل إلى البيت إذ انشغلت بالاحتكاك مع كلاب أخرى من نفس الفصيلة كان ابن خاله يربيها بمنزله، ليقفز بعدها نحو بيت أحد الجيران وينزل إلى أسفل البئر الموجود داخل منزلهم.

وعند خروج الشرطة من المنزل، اتجهوا نحو منزل مجاور وهو ملك لابن خاله، أيمن وجدوا ،مثلما روى لنا، دراجته الهوائية إذ كان قديما يكتب عليها اسم مالكها ليتعرف الضباط على اسمه ولقبه كاملا «وهو بوزردومة محمد» ليعتذروا بعدها من ابن خاله وقالوا له إنهم أخطأوا وأن الشخص المبحوث عنه لقبه بوزردومة وليس بوقندورة.

«الوقاف» مهنة ساعدت الاستعمار في معرفة الجزائريين

وقصدت الشرطة وفق محدثنا « الوقاف» وهو شخص من الجزائريين يعرف كل شيء عنهم، القابهم ونسبهم ومقرات سكناهم ومهنهم وكل المعلومات الأخرى، حيث سرعان ما تعرفوا على مكان إقامته وتوجهوا إلى المنزل العائلي، أين اعتقلوا أباه ووالدته وأخاه الأكبر وعندما عاد إلى المنزل أخبره الجيران بأن الشرطة تبحث عنه ، ليعود أدراجه ويقضي ليلته في بندقاسة، كما أخبره أنها غير صالحة « ماشا سابقا» ثم قرر بعدها الالتحاق بصفوف الثورة مباشرة.

وتوجه عمي محمد إلى إحدى «الكازمات» بحاذاة المنزل العائلي، وأخذ منها لباسا عسكريا ثم اتجه إلى مركز قوين المجاهدين عند عائلة بوطغان بقرية الربيج، حيث كانت هذه العائلة المجاهدة تقدم بالمساعدات «ودفعت اثنين غاليا بعدها إذ استشهد اثنان من العائلة إثر اكتشاف أمرهم من طرف المستعمر».

بفرحة كبيرة و ببدلة أنيقة استقبلنا عمي محمد ، رفقة ابنه مصطفى بمنزله بحي سيدي مسيد بقسنطينة، فرغم كبر سنه وثقل تكاليف الحياة، إلا أنه ما يزال يمتلك ذاكرة قوية تحتفظ بذكريات وقصص لم ترو عن ثورة التحرير، ويقول متأسفا «إنه كان لابد أن نروي في وقت مضى وأن توثق بالصور والأماكن التي يحكي كل واحد منها قصصا وروايات عن رجال بذلوا الغالي والنفيس، من أجل جزائر حرة مستقلة».

أبي مناضل في الحركة الوطنية ومنزلنا كان مركزا للمجاهدين

المجاهد محمد بوزردومة من مواليد عام 1937 ببلدية الحروب بقسنطينة، قال إن منزلهم إبان الحقبة الاستعمارية كان يقع بشعبة التارزي، بأعالي حي القماص بمحاذاة قرية المريج، إذ كان مركزا للمجاهدين منذ انطلاق الثورة، و كان والده فلاحا مقتدرا بمفص الشي، يعمل في الرعي والزراعة، كما أنه كان مناضلا نشطا في الحركة الوطنية ثم انضم إلى جيش التحرير الوطني منذ بداية الثورة.

ويقول عمي محمد، إن بيتهم كان مركزا لإطعام المجاهدين وتزويدهم بالمئونة، حيث كان يجلب بشكل دوري الألبسة والأدوية والأحذية وغيرها من المستلزمات من وسط مدينة قسنطينة، ثم يضعها بالمنزل العائلي ليمر بعض مجاهدي المنطقة من أمثال الطاهر جواد، وفيلالي رابح، لأخذها كلما أتيحت لهم الفرصة.

وشاية تكشف نشاط عمي محمد في مساعدة الثورة

واستمر محدثنا، على هذا الحال إلى غاية سنة 1958 ، حيث ذكر بأنه اقتنى مجموعة من الأحذية وبعض الأدوية ثم أخفاها في بيت ابن خاله المسمى إبراهيم بوقندورة على مستوى حي الشالي، ولسوء الحظ فقد رآه أحد الأشخاص وهو جزائري معروف بسلوكه المنحرف، ليتم توقيف ذات الشخص من طرف الشرطة الفرنسية متلبسا بأحد جرائمه وعند استنطاقه وشى بما رآه، ليرافق الشرطة بعدها نحو بيت ابن خاله.

ويضيف الحاج محمد، أنه وفي ذلك اليوم ظل في بيت ابن خاله ولم يعد إلى منزله بالقماص كما أنه رأى عددا معتبرا من الشرطة مرفوقين بالكلاب المدربة وهي قادمة من حي جنان الزيتون إلى الشالي، لكنه لم يظن بأن تلك القوة جاءت باحثة عنه، مضيفا أن ابن خاله طلب منه الدخول إلى المنزل قبل أن يتفاجأ بأن الشرطة قدمت للبحث عنه، إذ بدأ الضباط يسألون عنه بالاسم فقط « أيمن محمد؟ أين محمد» ثم ضربوا ابن خاله، لكنه أكد لهم أنهم غير موجود داخل المنزل.

وقد اختبأ عمي محمد داخل المنزل ولحسن حظه ،كما قال، فإن الكلاب المدربة لم تدخل إلى البيت إذ انشغلت بالاحتكاك مع كلاب أخرى من نفس الفصيلة كان ابن خاله يربيها بمنزله، ليقفز بعدها نحو بيت أحد الجيران وينزل إلى أسفل البئر الموجود داخل منزلهم.

وعند خروج الشرطة من المنزل، اتجهوا نحو منزل مجاور وهو ملك لابن خاله، أيمن وجدوا ،مثلما روى لنا، دراجته الهوائية إذ كان قديما يكتب عليها اسم مالكها ليتعرف الضباط على اسمه ولقبه كاملا «وهو بوزردومة محمد» ليعتذروا بعدها من ابن خاله وقالوا له إنهم أخطأوا وأن الشخص المبحوث عنه لقبه بوزردومة وليس بوقندورة.

«الوقاف» مهنة ساعدت الاستعمار في معرفة الجزائريين

وقصدت الشرطة وفق محدثنا « الوقاف» وهو شخص من الجزائريين يعرف كل شيء عنهم، القابهم ونسبهم ومقرات سكناهم ومهنهم وكل المعلومات الأخرى، حيث سرعان ما تعرفوا على مكان إقامته وتوجهوا إلى المنزل العائلي، أين اعتقلوا أباه ووالدته وأخاه الأكبر وعندما عاد إلى المنزل أخبره الجيران بأن الشرطة تبحث عنه ، ليعود أدراجه ويقضي ليلته في بندقاسة، كما أخبره أنها غير صالحة « ماشا سابقا» ثم قرر بعدها الالتحاق بصفوف الثورة مباشرة.

وتوجه عمي محمد إلى إحدى «الكازمات» بحاذاة المنزل العائلي، وأخذ منها لباسا عسكريا ثم اتجه إلى مركز قوين المجاهدين عند عائلة بوطغان بقرية المريج، حيث كانت هذه العائلة المجاهدة تقدم بالمساعدات «ودفعت اثنين غاليا بعدها إذ استشهد اثنان من العائلة إثر اكتشاف أمرهم من طرف المستعمر».

وبعد يومين التحق محدثنا بالمجاهدين حيث رافق المجاهدين الذين كانوا يعرفونه من قبل ، إلى قرية ماسين ببلدية ابن باديس» وفي الطريق قاموا بعملية تتمثل في حرق ممتلكات أحد المعمرين المعادي للجزائريين، الذي يسمى «بيسو» ثم أخذوا ،كما ذكر، عددا من الماشية وعادوا إلى مخبئهم بجبال جبل الوحش.

وانتقل بعدها المجاهد بوزردومة،إلى مركز المنطقة المحرمة فنطاية بوهدان بالقرب من برج صياط بقالة، علما أنه كان تابعا للقسم الثالث بمنطقة جبل الوحش بالناحية الثالثة من الولاية التاريخية الثانية، حيث كان نشاط المجموعة قائما بين مقر المركز ببرج صياط، الذي يتخذونه كمأوى لهم و منطقة جبل الوحش وما جاورها إلى غابة منطقة قطار العيش.

شح السلاح وبنادق لم تستعمل بسبب انعدام الذخيرة

وأكد المجاهد، أنه ولدى وصوله إلى المركز كان يحمل مسدسا صغيرا، كما وقف على نقص كبير في العتاد والسلاح

رغم مضي 4 سنوات على الثورة، حيث طلب من قادة القسمة أن يمنحوه سلاحا، ليؤكدوا له وجود «بندقية المسمار» فقط، وهي عبارة عن صنف قديم جدا من البندقيات، كما أخبروه أنها غير صالحة وتسببت في مقتل مجاهد، لكنه ألح على منحها له، وتحدث، عن توفر بعض الأنواع من الأسلحة التي جلبت من تونس كالطومسون الأمريكية لكنهم لم يستعملوها لعدم توفر الذخيرة، في حين قال إن جل المجاهدين كانوا يعتمدون على السلاح والذخيرة ذات الصنع الفرنسي، و التي كان يمكن الحصول عليها سواء من أعوان الثورة أو من خلال انتزاعها من الجنود والمعمرين.

وأكد محدثنا، أن السلاح ظل غير متوفر إلى غاية نهاية الثورة، إذ أنه وفي حال حيازته بشكل معتبر، فإن الثورة ،بحسبه، ما كانت لتستمر طيلة 7 سنوات إذ كانت الإمكانيات شحيحة جدا والمؤونة أيضا، كما أن عدد المجاهدين كان قليلا، وازداد الأمر حدة بعد استشهاد عديد المجاهدين . وقد كانت قوات الاستعمار تهاجم منطقة بوهدان في كل مرة، حيث تأتي كل يوم قوات كبيرة تحت تغطية الطيران الحربي، الذي كان يقصف على مدار النهار دون كلل أو ملل المنطقة التي كانت معبرا للمجاهدين بأتجاه تونس، إذ كان المجاهدون يختبئون نهارا داخل المغارات ثم يغادرونها ليلا بعد مغادرة الجيش للقيام بالعمليات، إذ كان الجنود الفرنسيون لا يتجرأون على القيام بالهجمات ليلا، مخافة تعرضهم لخسائر فادحة.

ويروي لنا الحاج محمد، بنبرة فيها الكثير من الحسرة عن إحدى المعارك التي استشهد فيها أصدقاء له خرجوا من المغارة وقصفتهم الطائرة، حيث قال بأنه نجا بأعجوبة بعد أن حوصرت المغارة من طرف الجنود والخونة من «أبناء جلدتنا» الذين كانوا ينادونا ويطلبون منا الخروج من المغارة، لكنه واجهوهم رفقة رفاقه بطلقات من الرصاص وقنابل يدوية.

«شال» استعان بأسلوب حرب العصابات لمواجهتنا

ويؤكد المتحدث أن كل من يقول بأن فرنسا نخلت عن الجزائر بسهولة فهو كاذب أو جاهل بالتاريخ، حيث أنه ومنذ مجيء ديغول وتطبيق خطة شال، فإن الخناق زاد أكبر على الثورة، حيث أصبح الجنود الفرنسيون يستخدمون نفس أسلوب حرب العصابات ولا يبرحون الجبال، «ينامون بها ولا يبرحونها على الإطلاق، كما يتحركون ليلا في حين أن الطائرات تلقي لهم بالمؤونة طوال اليوم».

تكثيف نشاط « لاصاص» منذ تنصيب ديغول

وتابع محدثنا، أن الخناق كان يزيد يوما بعد يوم مع حركة المجاهدين، إذ تزايد عدد الشهداء بشكل كبير «وكل من يقول بأن ديغول هو من منح الاستقلال في الجزائر فهو خائن لدماء الشهداء»، حيث قامت خطته وفق عمي محمد، على تكثيف دور ونشاط الفرق الإدارية المختصة «لاصاص» وذلك من أجل استغبا الشعب وحثه على الوقوف ضد الثورة لاسيما فئة الشباب، كما استعان بعدد كبير من القوات الخاصة التي كانت مدربة على العمل بالجبال والمسالك الوعرة واستعان أيضا بالخلف الأطلسي.

وغير جيش التحرير خطته إثر تطبيق الخناق وتطبيق سياسة الأرض المحروقة، التي اعتمدتها فرنسا، إذ تم حرق الأشجار والغابات، ما جعل المجاهدين يغادرون مراكزهم بتلك المنطقة وغيرها من المناطق، إذ وصل الأمر بالمجاهدين إلى عدم إيجاد ما يسدون به رمقهم، ليضطروا إلى النزول من الجبل نحو أماكن أخرى والانقسام إلى فرق صغيرة والتوزع على مختلف المناطق.

من العمل المسلح إلى النشاط السياسي والاستخباراتي

وأصبح محمد بوزردومة، إثر الخطة الجديدة تابعا للقسم الرابع الذي كان يضم الخروب وأولاد رحمون إلى غاية منطقة أولاد ناصر، مشيرا إلى أن هذا التقسيم قام به المجاهد مصطفى فيلالي، الذي التحق بالفدائيين بوسط مدينة قسنطينة، ثم التحق هو في البداية بمخيأ في سهل بدوار أولاد مبارك بأولاد رحمون، ثم توجه رفقة رفاقه بعد أيام إلى جبل بوغارب ببلدية ابن باديس.

ويروي لنا الحاج محمد، أن الحامية السادسة للمجاهدين كانت قوية جدا، إذ أنهم سرعان ما يتأقلمون مع الوضع ويجدون الحلول، حيث أنه ورفقة زملائه في جبل بوغارب انتبهوا لوجود حيوان الضربان ليتتبعوا مساره، والذي أوصلهم إلى مغارة كبيرة لكن مدخلها ضيق وصغير، ليتخذوا منها مخبئا كما غطوا مدخلها بنبات السكوم.

وقتل النشاط الجديد للمجموعة التي ينتمي إليها، في التنقل إلى مختلف الأماكن و القرى والمداشر لجمع المعلومات والاستخبار عن تحركات العدو ونقلها إلى مسؤولي القسمات على غرار بلبوهالي شعبان وزويكري محمد وغيرهم من المسؤولين، الذين تداولوا على هذا المنصب، حيث قال إنه كان يتحصل على المعلومات من طرف أحد الجزائريين لقبه لمويسي، والذي كان يعمل رقيبا في الجيش الفرنسي إذ كان يمنحهم المعلومات عن تحركات العدو، فضلا عن الذخيرة.

«قياد» وعساكر بالجيش الفرنسي انضموا للثورة دون علم المستعمر

أما بخصوص العمليات العسكرية، فقد أسندت ،وفق محدثنا، إلى فرق أخرى لكن مجموعته نفذت عدة هجومات ضد خونة، مشيرا إلى أن تضاريس المنطقة منعتهم من إجراء الكثير منها إذ كانت منطقة مكشوفة واكتفوا بعمليات للدعم والاسناد والتبليغ عن الخونة، قبل أن يشير إلى انضمام العديد من «القياد» للثورة دون علم السلطات الاستعمارية إذ كانوا يتظاهرون بخدمة فرنسا في حين أنهم كانوا يعملون لصالح الثورة.

وذكر المتحدث، أن نشاط جبهة التحرير في السنوات الأخيرة، كان مزيجا بين العمل السياسي المكثف ضد الدعاية الفرنسية و العمل العسكري المسلح، إذ كان لابد من توعية الشعب وحمايته من أساليب الخداع التي كان يبتكرها الاستعمار في كل مناسبة، مشيرا إلى أنهم كانوا على اتصال وتواصل مستمر بالشعب لمحاربة الدعاية الاستعمارية والإشاعات الكاذبة التي كان يطلقها من حين لآخر.

وذكر عمي محمد، أن الجيش الفرنسي اتخذ من الجزائريين دروعا بشرية إذ كان يختفي وراءهم ويضعهم في الواجهة لاسيما بمراكز المؤونة ، إذ كانوا «يدفعوننا إلى مواجهتهم» ، «لكننا كنا نتحاشى قتالهم، في تلك النقاط حفاظا على أرواح الشعب، الذي عانى كثيرا منذ تطبيق مخطط شال، فقد ارتكبت مجازر كثيرة في حق الأبرياء العزل، ويؤكد محدثنا، أن الجيش الفرنسي ظل يحارب الجزائريين ويحاول قتل الثورة إلى غاية خروج آخر جندي، حيث أنه ورغم وقف إطلاق النار في 19 مارس من عام 1962 إلا أن الجيش الفرنسي «وليس المنظمة الخاصة» ظل يقتل ويعتدي على الجزائريين العزل.

«القومية» كانوا عيون الاستعمار الذي كان أعمى

ويذكر المجاهد استشهاد المجاهد مسعود القسنطيني قبل 15 يوما من الاستقلال، كما وقعت حادثة في جامع طرشة في مخرج مدينة قسنطينة، حيث قال إن مجموعة من المجاهدين تراخوا بعد وقف إطلاق النار، ليتم الهجوم عليهم واستشهد على إثرها شهيد وكثيرا ما سجلت حوادث أخرى «وهو ما يؤكد رغبة فرنسا القوية في المكوث في الجزائر وحقدها الكبير على الثورة والثوار».

وأشار إلى دور «القومية» و«القياد» فضلا عن الوقائين في إطالة عمر الثورة والتكلفة الباهظة التي دفعها الجزائريون، حيث كانوا بمثابة «عيون المستعمر الأعمى» الذي لم يكن ليرى شيئا دونهم، لكن مجموعته نفذت عدة هجومات ضد خونة، مشيرا إلى أن تضاريس المنطقة منعتهم من إجراء الكثير منها إذ كانت منطقة مكشوفة واكتفوا بعمليات للدعم والاسناد والتبليغ عن الخونة، قبل أن يشير إلى انضمام العديد من «القياد» للثورة دون علم السلطات الاستعمارية إذ كانوا يتظاهرون بخدمة فرنسا في حين أنهم كانوا يعملون لصالح الثورة.

وذكر المتحدث، أن نشاط جبهة التحرير في السنوات الأخيرة، كان مزيجا بين

تصوير: الشريف قليب

ضمن اتفاقية بين مديرية المجاهدين و جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة

مجاهدون يوثقون نضالاتهم صوتا وصورة

يقوم مركز السمعي البصري بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، منذ سنة 2010 ، بتصوير و تسجيل شهادات حية ، حول فترة الاستعمار الفرنسي، و ذلك في إطار اتفاقية تم إبرامها بين مديرية المجاهدين للولاية، و إدارة الجامعة، تهدف إلى جمع أكبر عدد من الشهادات الحية لمجاهدين، كان لهم دور خلال الثورة التحريرية لتحقيق الاستقلال، فتم توثيق نضالات و تضحيات رجال و نساء من الشرق الجزائري، قدموا الغالي و النفيس، لأجل إعلاء راية الجزائر المستقلة.

النصر تنقلت إلى المركز المتواجد بحرم جامعة الأمير عبد القادر، الذي تم تجهيزه بكل تجهيزات و معدات السمعي البصري، و طاقم عمل، لمسنا في حديثه إلينا، شغفه بتصوير و تسجيل التصريحات التاريخية و حفظها، لتكون شاهدة على جرائم الاستعمار الفرنسي.

و أوضح أستاذ التاريخ إسماعيل سامعي ، المشرف الأول على العملية، للنصر، أن الاتفاقية المبرمة بين الجامعة و مديرية المجاهدين، تنص على تسجيل بطرق علمية ما يدلي به مجاهدون و مسبلون، و عائلات الشهداء، حول الثورة التحريرية، كما يتنقل أعضاء من طاقم المركز، إلى مناطق ثورية، لتسجيل تصريحات و شهادات من عايشوا الاستعمار و شاركوا في الحرب التحريرية.

المركز الذي توقف عن التسجيل منذ سنة 2019 ، بسبب جائحة كورونا، سيواصل تسجيل المزيد من الشهادات الحية قريبا، ضمن عمل اللجنة المشتركة بين إدارة الجامعة و مديرية المجاهدين، التي قامت بجرد قائمة اسمية للمعنيين، و في كل مرة يتم انتقاء عدد منهم، من أجل التسجيل، و الاحتفاظ بتصريحاتهم في حوامل مضغوطة في أرشيف رقمي.

194 ساعة من الشهادات الحية لمجاهدين و مسبلين

أوضح رئيس المهندسين في مجال الطبع و السمعي البصري بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، السيد مراد خراب للنصر، أن المجم الساعي للشهادات الحية التي تم تسجيلها لمجاهدين و مسبلين، و حتى مواطنين، بلغ 194 ساعة منذ سنة 2010 ، حيث تم تسجيل 67 شهادة حية لمجاهدين، و 8 شهادات لأفراد من عائلات المجاهدين ، بمجموع 75 تسجيلا في شكل رقمي، كل شهادة مسجلة على حدة.

و قال من جهته السيد عمار بوكراع، مسؤول التصوير بجامعة الأمير عبد القادر، للنصر، أن هذه الشهادات الحية مقسمة إلى عدة أصناف، بداية بالشهادات الحية للمجاهدين الذين يسردون خلالها تفاصيل حول أحداث تاريخية عايشوها إبان ثورة التحرير، و شاركوا فيها و يتم تصويرها في أغلب الأحيان بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بالقاعة الشرفية أو قاعة المحاضرات أو بقاعة التعليم المتفرغ، حيث يقوم الفريق التقني المشرف على التصوير و التسجيل، بتحضير البلاطو مسبقا، بينما يقوم المشرف على الحوار، و هو أحد أساتذة الجامعة، بتحضير المجاهد في الكواليس، و عرض عليه مقتطفات من تسجيلات سابقة لمجاهدين صوروا بالمكان، ليكون الضيف على دراية بكيفية سرد ما بجعبته من وقائع تاريخية هامة .

و أضاف المتحدث أن أغلب المجاهدين، نظرا لتقدمهم في السن و حالتهم الصحية، يستغرقون وقتا طويلا في التسجيل، و تكرار أكثر من مرة، ما يدلون به من شهادات، كما أن بعضهم يجدون صعوبة في تذكر بعض التفاصيل، فيضطر الفريق إلى التوقف عن التصوير، أو التصوير حديثه إلينا، شغفه بتصوير و تسجيل التصريحات التاريخية و حفظها، لتكون شاهدة على جرائم الاستعمار الفرنسي.

و أكد أستاذ التاريخ الدكتور إسماعيل سامعي، أن هذه التسجيلات التي تتم في إطار الاتفاقية بين الجامعة و مديرية المجاهدين ، تشمل خرجات إلى معالم الثورة و مناطق تاريخية بشرق الجزائر، على غرار ميلة و قالمة، رفقة المجاهدين، و ذلك لسرد وقائع ثورية في مكان الحدث، و آخر تلك الخرجات تم تصويرها في مدينة جيجل، التي كانت تمثل ثاني إدارة للولاية الثانية خلال الاستعمار.

تصوير: الشريف قليب

تسجيلات حية للمجاهدين بوطمين و بوغابة قبل وفاتهما

ذكر الدكتور إسماعيل سامعي، المشرف المباشر على التسجيلات مع المجاهدين، أن بعض من سجلت شهاداتهم النضالية، لم يعودوا اليوم بيننا، مثل المجاهد و الكاتب الجودي خضر بوطمين، الذي سجل أكثر من سبع ساعات، و كان أول من سجل شهاداته الحية سنة 2010 و تم حفظ هذا التسجيل في قرص مضغوط بمصلحة الأرشيف بالمركز السمعي البصري بجامعة الأمير عبد القادر، و رافقه المنية قبل سنتين.

وهو الحال نفسه بالنسبة للمجاهد المتوفى مصطفى بوغابة، الذي كان من أوائل الذين رجسوا بالفكرة، حفاظا على تاريخ الجزائر الثوري ، لتبقى اليوم تصريحاته المسجلة صوتا و صورة، بعد وفاته، شاهدة على جرائم الاستعمار، و أضاف المتحدث أن الأمثلة كثيرة لمجاهدين سجلوا مرورهم عبر مركز السمعي البصري لجامعة الأمير عبد القادر، و دونوا ما قدموه من نضالات و تضحيات، منهم من لا يزال على قيد الحياة، و منهم من توفي على غرار دخلي مختار، المدعو " البركة"، أحمد لعور ، يوسف خلاصي و غيرهم.

مصورون و تقنيون يذرفون الدموع من هول الوقائع

تحدث مصورون و تقنيون عن تجاربهم الانسانية مع المجاهدين، خلال سرد الكثير من الوقائع التاريخية التي عاشوها لسنوات طويلة، مع رفقائهم في الكفاح، إبان الاستعمار الفرنسي، حيث قال المصور عمار بوكراع ، أن الأمر لا يقتصر على عملية تسجيل و تصوير أشخاص يوثقون لمعاناتهم، بقدر ما هي معايشة حقيقية لهذه الأحداث، فتمتزج الأحاسيس بالفخر بتاريخنا العظيم، بدموع يذرفها كل الحاضرين، لتأثرهم بما يرويه المجاهدون الذين ينقلون شهاداتهم بكثير من الاعتزاز و الألم، و أضاف المتحدث، أن هذه اللقاءات تكون مليئة بالمشاعر، فكثيرا ما تنهمر دموعه أثناء التصوير، و هو يسمع عن همجية المستعمر الذي تفنن في تعذيب و قمع و تقتيل الجزائريين، الذين ضحوا بالغالي و النفيس، لأجل تحرير الوطن، مؤكدا أن مشاهدة دموع المجاهدين من أصعب المواقف و المشاهد، و كثيرا ما يضطرون لتوقيف التصوير.

و أعربت من جهتها السيدة نسيمة بن زايد ، تقني سامي في الإعلام الآلي و الأرشيف و المونتاج بالمركز، عن تأثرها الكبير بأغلب التسجيلات ، التي تقوم بمعالجتها و تركيبها لتحفظ بعدها في أقراص مضغوطة كشواهد حية، مشيرة إلى أنها في أحيان كثيرة تغلبها دموعها عندما تسمع الشهادات و عندما تشاهد دموع المجاهدين، التي لا تخلو من مشاعر الصدق و الألم.

علما أن السيدة نسيمة تشرف على عملية التركيب، و مشاهدة كل التسجيلات من جهاز "دي في"، و بعد معالجة الفيديو و مراقبة الصوت، يخزن التسجيل في عدة حوامل و نسخ من أقراص مضغوطة، و كذا في ذاكرة مستقلة، كما يتم حفظ نسخة ثالثة في ذاكرة الكمبيوتر، من باب حماية هذه التسجيلات التاريخية المهمة من التلف و الضياع، كما لا يمكن لأي شخص الحصول على التسجيل ، باستثناء المجاهد الذي تمنح له نسخة منه، مع وصل استلام يوقعه بنفسه، فيما تحتفظ الجامعة بالنسخة الأصلية، في المقابل يمكن للطلبة و الباحثين، مشاهدة التسجيلات داخل المركز، بعد الحصول على إذن و ترخيص من إدارة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

تصوير: الشريف قليب

أسر ثورية تساهم في تسجيل جزء من تاريخ الثورة

تشمل عملية تسجيل الشهادات الحية في مركز السمعي البصري بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، أفرادا من عائلات الشهداء، الذين يوجه لهم المركز دعوة لتسجيل شهاداتهم وهم عادة إخوة أو أرامل الشهداء ، و أوضح أستاذ التاريخ إسماعيل سامعي، أنه منذ 2010 ، تم التسجيل مع ثمانية من عائلات شهداء، قدموا ما في جعبتهم من معلومات تاريخية هامة.

و أبرز هذه الأسماء الفتاتة القديرة شافية بوذراع، أرملة الشهيد البطل صالح بوذراع، التي روت أحداثا هامة في مسار زوجها النضالي، الذي كان من بين أهم الأسماء الثورية في قسنطينة و ضواحيها آنذاك و هناك أمثلة أخرى لعائلات ساهمت في إثراء و كتابة التاريخ الثوري للجزائر.

مجاهدون تحدوا السن والمرض للإدلاء بشهاداتهم

أكد الدكتور إسماعيل سامعي للنصر، أن عامل السن و المرض كثيرا ما يؤثران على مجريات التصوير، فقد يضطر الفريق التقني للتوقف لأكثر من مرة ، في حال تعب المجاهد و حتى نسيان بعض التفاصيل، و يوجد مجاهدون اضطروا للعودة أكثر من مرة لاستكمال التسجيل، بحكم وضعهم الصحي، لكن رغم هذه المتاعب فكل من وجهت لهم الدعوة للحضور لبوها و قدموا للمركز، رغم كل الصعوبات، و كلهم فخر و سعادة.

كما تنقل طاقم التصوير في أكثر من مناسبة إلى منازل مجاهدين منعهم المرض من الخروج ، على غرار المجاهد أحمد بن مزداد الذي كان أخر من سجلت شهادته الحية في منزله سنة 2019، تاريخ أخر تسجيل بسبب الجائحة، التي فرضت توقيف العملية، التي عرفت وتيرة متسارعة، حسب المتحدث بين سنة 2014 و 2015 ، على أن تستأنف، حسبه، قريبا.

و ذكر المصور عمار بوكراع، أن الكثير ممن سجلوا شهاداتهم، يعانون من مشكل النسيان، و عدم القدرة على الحديث مطولا، لكنهم رغم ذلك بذلوا جهدا كبيرا لمواصلة التسجيل و تذكر كل التفاصيل ، و فضل بعضهم التصوير على مراحل، بسبب المرض، و أشار المتحدث إلى أنهم يحترمون مواعيد التصوير، و يحرصون أكثر من القائمين على المركز، على نقل و حفظ جزء هام من تاريخ الجزائر.

وهيبة عزيون